البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر
(دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)

د.مليكة برواق

ملخص:

انتشرت المساجد بإنتشار الاسلام وتنوعت عمارتها تبعا لتنوع المكان والزمان و الطراز ، ومدينة الجزائر كغيرها من مدن الحضارة الاسلامية والتي تضمنت في احضانها منذاولى الفتوحات مساجد عتيقة تدون دون تفاصيل مرحلة من تاريخ المدينة الممتزج بين الأمازيغية والعروبة والإسلام والتي اضطلعت بدور مهم سواء في المحافظة على الهوية الوطنية الاسلامية أونشر الوعي بين السكان لمحاربة الاستعمار قديما، منها ما اصبح أطلالا وشواهد ومنها ماهو قائم يستغل لحد الآن .

يعتبر جامع كتشاوة بمدينة الجزائر من بين شواهد العصر على التاريخ المشرق للعمارة الاسلامية وفي هذا المقال نتطرق بالدراسة والوصف والتحليل من الناحية المعمارية والاثرية والفنية والزخرفية.

الكلمات المفتاحية : العمارة ،المساجد ، العثمانية ، كتشاوة ،الزخارف، الاصالة ..

عمارة المساجد العثمانية:

تعتبر طرز المساجد العثمانية في بدايتها حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي في القديم والطراز العثماني الجديد والذي ظهر بعد فتح القسطنطينية ،بعدها تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطنية في القسطنطينية وأوضح مثال لها هو مسجد (ايا صوفيا) الذي كان كنيسة بناها الامبراطور الروماني (جستنيان)، ولكن بعد فتح العثمانيين لهذه المدينة حولو هذه الكنيسة الى مسجد واضافوا لها مآذن منبر ومحراب.. ليصبح مسجد اية صوفيا اساسا او نموذجا للمساجد العثمانية التي انشأت فيما بعد .

فيعتبر الطراز العثماني استمرارا للطراز السلجوقي مع اقتباسات كثيرة من الطراز الإيراني ،وقد تكون هذا الطراز اثناء توسع العثمانيين في آسيا الصغرى من خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر ،وعندما استولى اروخان على بروسة ونقل اليها عاصمة الدولة العثمانية الناشئة ،اخدت خصائص الطراز العثماني المميزة تتجلى في سلسلة المساجد التي انشأها العثمانيون في عاصمتهم الجديدة ومادخل في طاعتهم بعد ذلك من المدن والعواصم الاخرى ،حتى اذا فتح الاتراك القسطنطينية وجعلوها عاصمة دولتهم تجلت هذه الخصائص بصورة واضحة ،وظهر الطراز العثماني بخصاءصه الفائقة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي[1]

وقد بلغ تطور الهندسة المعمارية العثمانية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء علي يد المعمار (سنان)المتوفى سنة (1578) م وقد طبع عصرا كاملا بطباعه.[2] و مدينة الجزائر من المدن الجزائرية التي مازلت تحتفظ في بعض أجزائها بطابعها العمراني المعماري المميز لما تحويه من آثار إسلامية قائمة ترجع الى فترات تاريخية مختلفة، وتشتهر المدينة بمساجد مميزة من حيث الصنع والهندسة والزخرفة أي ذات فن معماري عثماني دقيق ولأن الاتراك كانو مولعين بإنشاء المساجد حفاظا على الهوية الإسلامبية فلا غرابة أن نرى اهتمامهم البالغ والرائع بتزيين المساجد ، فاللمساجد العثمانية بمدينة الجزائر حضور ديني وإن جمال العمارة الاسلامية يشدك فيها الحنين الى زمن القوة والرخاء ،وهي مساجد ذات قيمة تاريخية عظيمة وتراث معماري رفيع . لقد احتوت معظم الجوامع على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء(أو الميضات) كما انالفرش تختلف من جامع إلى آخر الى درجة ان بعضها يتسم بالغنى

[1] – مؤنس جسين،المساجد،عالم المعرفة،عدد37 المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت 1981م، ص 89.

[2] –عبدالفتاح احمدكمال،انواع المساجد ،مجلة البناء السعودية،المسجد،العدد1،1980م

بحيث كانت تطرز بالحرير المذهب وإستعمال الزرابي نادرة القيمة ،وفي بعضها كانت مجرد حصير وسجاد متواضع ....[1]

جامع كتشاوة:موقعه وتاريخ إنشائه:

جامع كتشاوة أحد عناوين الإسلام بطابعه المعماري العربي الاسلامي ،وأشهر المساجد العتيقة بالعاصمة ،وهو معلم عايش أو واكب حقبا تاريخية عديدة مما يجعله معمارا مقاوما للزمن وقهره وسمي كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وهي سوق الماعز* . ويغد مسجد كتشاوة في قلب العاصمة الجزائرية القديمة من المساجد التي تصارع الزمن رغم مرور قرون من تشييد هذا المعلم الاسلامي ليبقى أحد المعالم التاريخية الراسخة في الجزائر وأقدمها في الحي العتيق المعروف بالقصبة الذي يخفي بياناته المتشابكة ضروحا عريقة قاومت الحروب والزلازل لقرون وظلت شاهدا حيا على تعاقب الكثير من الحضارات عليه لاتزال بصماتها شاهدة للعيان حتى يومنا هذا .[2]

تاريخ الانشاء الجامع :

لا نكاد نعرف بالضبط اعتمادا على أقدم الوثائق تاريخ إنشاء المسجد سوى ماتذكره أقدم الوثائق المتعلقة به والتي تعود إلى سنة 1020هـ 1612م ،وكانت تشرف على تسييره مؤسسة سبل الخيرات ،أعاد بنائه الداي حسن باشا سنة 1209هـ (1794-

---

[1] ابوالقاسم سعدالله،تاريخ الجزائرالثقافي،ج1 (1500-1830) دارالغربالاسلامي،بيروت،الطبعةالاولى 1998 ص 255

* كان الأتراك يطلقون عليها اسم "سوق الماعز". فكلمة "كتشاوة" بالتركية هي مزيجمنkeçiوتعني ساحة،وCHAVAتعني عنزة.

[2] مقال من جريدةنورت(https://www.nawaret.com)تاريخ الاصدار09/10/2016

1795م) حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة ،فيعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة [1] .

لكن مايمكن أن نلاحظه في إحدى اللوحات الخاصة بمدينة الجزائر والتي رسمت فيها جميع أجزاء المدينة ولم تشر إلى اسم مسجد كتشاوة ،مع العلم أن تلك اللوحة مؤرخة ب 1569م ومع ذلك فلا نعتقد بأن المسجد قد بني في سنة 1794فهايدو" الذي زار الجزائر سنة 1581لايذكر مساجد الجظائر الهامة في القرن 16 الا اثنين فقط هما مسجد القشاش الذي أنجز سنة 1579 م ومسجد خضر باشا المنجز في سنة 1596م ولكن من جهة اخرى قدر عدد المساجد بالمدينة بأكثر من مئة مسجد وقد يكون مسجد كتشاوة من بينها ،مما جعل عمل الداي جسن باشا عملا تجديديا فقط للمسجد سنة 1794م [2].

التجديد:

وتوجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا، وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية في سطرين مجزأين داخل معينات ، وقد جاء في نصها ما يلي:

حبذا جامع يرام بالمنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد

بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند

قد أفتى لتشييد أساسهاعلى التقى ثقل فخاره من مال تجل عن العد

---

[1] أميريوسف،إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671-1830) مجلةالدراسات التاريخية،كليةالعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2 ،العدد 14 2012م، ص ص 167 168

[2] محمدالطيب عقاب،لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر،سلسلة علوم واثار ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بنعكنون الجزائر 1988. ص 126

وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمين والمجد

شكل 1 لوحة تذكارية لجامع كتشاوة سنة 1209

تحليل محتوى نص الكتابة:

اذا ما أمعنا التأمل في هذه الأبيات جاءت هذه الأبيات مسجوعة فآخر كل بيت ينتهي بحرف الدال، وقد اشتملت على بعض الأخطاء. هذه الكتابة تفيدنا أن هذا المسجد من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمع ا ولأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، أ وما كلمة بناه ففيها إشكال نوعا ما لأن الجامع قد كان موجودا قبل التاريخ وربما يكون قد أعاد بناءه كاملا، وقد أنفق عليه كما تدل الكتابة أموالا طائلة تجل عن العد حتى أصبح منظره يبهج ويعجب كل من رآه، وقد كان هذا التجديد سنة 1417 هـ الموافق ل 1794 1795 م.[1]

[1] محمد حاج سعيد،مساجد القصبة في العهد العثماني،تاريخها،دورها،وعمارتها،رسالة الماجستير في العلوم الإسلامية،اشراف أ.د. عبدالعزيز شهبي،السنةالجامعية 2015/2014 جامعة الجزائر .ص 65

بطاقة فنية للوحة[1]:

طبيعة اللوحة	لوحة تسجيلية
طبيعة الكتابة	كتابة تذكارية لجامع كتشاوة
المقاسات	ط: cm21 ، ع: cm27 ، س:cm10
المادة	الرخام
نوع الخط	خط الثلث
تقنية الصنع	الحفر الغائر المملوء بالرصاص
عدد الخراطيش	ثمانية
عدد الأسطر	سطرين
التاريخ	09 12هـ / 1794 1795 م
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة

تحويل المسجد إلى كتدرائية: جاء المستدمر الفرنسي إلى الجزائربالقوة سنة 1830 وبالقوة نفسها جاءت حركة التنصير ،فأول ماباشرت به قوات المستعمر عند احتلالها للجزائر محو كل أثار الهوية الجزائرية وهو الأمر الذي أدى إلى تهديم المعالم الأسلامية لتحل محلها معالم نصرانية ،ويعد مسجدكتشاوة أحد هذه المعالم الاسلامية التي لم تبال فرنسا في انتهاك حرماته المقدسة وقد اقتحم الفرنسيون المسجد بقوتهم الغاشمة وقتلوا فيه عددا كبيرا من المصلين ،وأما مكانالمسجد فقد أقيمت بدله كتدرائية عرفت "بسان فيليب" وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد المسيح ليلة 24 ديسمبر 1832م ويقول A Devoulx عن جامع كتشاوة مايلي:

[1] سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهدالعثماني، رسالة ماجيستير، إشراف بنبلة خيرة،الجزائر،2011/2010م،ص 13

"ce n'est pas sans un sentiment de regret que j'ajoute que nous sommes empressée de faire disparaitre ces deux charmants et élégants
produits de l'architecture algérienne d'autant plus précieux à conserver qu'ils étaient uniques dans leurs genre[1]«

بعد الاستلاء على الجامع تم تحويله من طرف القائد الأعلى للقوات الفرنسية الجنرال " الدوق دوروفيغو"إلى إسطبل بعد أن قام بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى "ساحة الماعز" المجاورة على قرار تحويله الى كنيسة وهو يردد "يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد إله المسحيين ،وهو ماحصل
يوم 18ديسمبر 1832 أي 5 أشهر فقط بعد إحتلال الجزئر ،وأطلق على الجامع الذي أصبح كاتدرئية اسم "القديس فيليب "[2]
ويذهب "ديفوكس" إلى أن السلطات الفرنسية قد أعطته إلى الديانات الكاثوليكية بعد سنوات قليلة من الإحتلال ،ويضيف أنه قد هدم تماما شيئا فشيئا نتيجة التعديلات المتوالية التي أدخلت عليه لجعله كتدرائية وأضاف أن العرصات فقط هي التي نجت من الهدم في هذا الجامع الجميل ،وهو عمل في نظر ديفوكس كان محل أسف هواة الفن المعماري الأهلي ،وكل من تناول وصف الجامع يعترف بجماله وسعته وصحته لأن تجديده

[1]A.Devoulx :«Les édifices religieux à Alger» ;revue Africaine société historique Algérienne 1861 P

[2]جريدة البيان (-http :www .albayan.ae /supplements /ramadan/sites/2012 07-21) تاريخ الاصدار 2016/10/09

جرى قبل الإحتلال بأقل من أربعين سنة ،ومع ذلك فإن الفرنسيين هم الذين يصفون المسلمين الجزائريين عندئد بالتعصب[1].

وعند استقلال البلاد سنة 1962م ارادت الدولة الجديدة التعبير عن نهاية الكولونيالية والمسيحية من خلال التأكيد على ضرورة استرجاع الهوية المسلمة للبلاد ،فتجسدت أول التدابير السياسية التي أقدم عليها الحكام الجزائريون في استرجاع المساجد العثمانية القديمة كجامع كتشاوة وغيره من المساجد التي حولت إلى كنائس مع بداية الإحتلال الفرنسي ،ليتم هكذا تحويل المعابد اليهودية والكنائس* إلى مساجد من جديد [2] .

وعليه فإن اعادة تملك هذا المكان من قبل السلطات الجزائرية للاحتفال بتاريخ أول نوفمبر 1962م يحيل الى رهانات جد رمزية ،ومن هنا أصبحت الكاتدرائية الكبيرة لمدينة الجزائر – بشكل رسمي – جامع كتشاوة وذلك اثر تصريح علني لوزارة الاوقاف الجزائر ،[3] عندما استرجعت الجزائر هذا الصرح التاريخي فعاد إلى وظيفته الطبيعية وأصبح مسجدا من جديد وأقيمت فيه أولصلاة جمعة وكان خطيبها العلامة البشير الإبراهمي .

الدراسة المعمارية :

أ- الوصف الخارجي

[1] ابوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج 5 ،دارالغرب الاسلامي بيروت .ط1 1998 ص ص39 38

[2] دليلة صنهاجي خياط، المساجد في الجزائر أوالمجال المسترجع،مدينة وهران نموذجا،انسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 33 مجلد (15-3) كراسكو هرانسبتمبر. 2011 . ص 17

[3] تفسه، ص 18.

*تعد كتدرائية القديس فيليب الواقعة في مدينة الجزائر احدى اولى اماكن العبادة المسيحية التيتم استرجاعها عشية استقلال الجزائر لقد كانت هذه الكاتدرائية مند سنة 1832 اولمكان عبادة مسيحي نتج عن تحويل مسجدعثماني الكنيسة

كان جامع كتشاوة مربع الشكل ومحاطا بعدد كبير من الأسوار الرخامية الدائرية الضخمة وكان مدخله الرئيسي في شارع الديوان عكس ماهو عليه اليوم،حيث تزينه باب ضحمة خشبية صنعها اكبر فناني حرفة النجارة العاصمية انذاك وامين نقابة النجاريين المعلم اللابلاتشي (البلاطشي)احمدبن البلاطي وزين الداي حسن الشارع المقابل للباب الرئيسية للجامع بحديقة جميلة ونافورة مياه من طرازتلك التي تزين وسط ديار وقصورالقصبة ،لكن لاالباب بقيت ولا الحديقة ولا النافورة صمدت أمام همجية الجرارات الفرنسية لذلك لم يبقى من كتشاوة الاصل الذي بناه بابا حسن سوى بضعة سواري رخامية وباب النجار البلاطشي ،وهذا الباب موجود حاليا في المتحف الوطني للاثار لمن يرغب في رؤيته.[1]

كان جامع كتشاوةذو مدخلين أحدهما أمامي مفتوح على ساحة (مالكوف) أي جنب قصر الشتاء الذي يؤوي اليوم مركز الشؤون الثقافية لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينيةأما ثاني المدخلين فهو خلفي من جانب نهج الديوان Rue de Divan وكانت توجد هناك ساحة صغيرة شكلها مربع منحرف تقوم من إحدى زواياها منارة الجامع ,وسمي مسجدا النساء لأن في داخله أروقة كبيرة تشرف على الردهة خصصت للنساء المصليات وتسمى تلك الأروقة في الجزائر (السدة) وهي تحيط بالردهة كلها وتبلغ 65مترا في الطول و30 في العرض[2].

ب- الوصف الداخلي :

[1] فوزي سعدالله، قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر،دارالمعرفة، الجزائر(بدون تاريخ دون طبعة) ،ص ص 41 42

[2] الطاهر بوشوشي، صفحات من تاريخ جامع كتشاوة، مجلة الاصالة عدد 15/14 قسنطينة الجزائر ،سنة 1973 ،ص ص 295 296

حجرة الصلاة: التي يوجد قسم منها في الحجرات المقوسة يبلغ طولها 24مترا وعرضها 24مترا وهي تشمل ساحة مركزية مربعة طول ضلعها 11،5م مغطاة بقبة مثمنة الأضلاع وأروقة تساير الواجهات الأربعة في الجهة المقابلة الجدار القبلة اي رواقين وفي الزاوية الجنوبية للمسجد ترتفع المنارة المربعة دون شك ،غير أن الاحتلال الفرنسي قد غير كل هذه المعطيات ،إذ أن الديانة المسيحية كانت العماد الإيديولوجي للأحتلال.[1]

وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمودا ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطي للآثار القديمة ، كما توجد فيه سدة كالعادة في المساجد الحنفية كالجامع الجديد وجامع صفر، وقد ذكر الزياني هذه السدة فقال: " ... أ ومامه كشك يجلس به المؤذنون أ وهل الألحان والقراءات، ومن له وظيفة بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الإنصات...[2]

القبة :وتقوم القبة الكبيرة في وسط بيت الصلاة على أربعة دعائم ضخمة تبتعد كل منها عن الأخرى 11,5مترا وهذه الدعائم تحمل عقودا مستديرة ترتفع فوقها قبة ذات ستة اضلاع.[3]

وقد سمح اتجاه هذه العقود المختلف لحمل القبة المركزية للمسجد والتي كان يبلغ قطرها 12مترا وهي بذلك تختلف عن الطراز المعروف في مباني الجزائر إبان العهد العثماني والمتمثل في ملء المثلثات الركنية بشكل مائل بل عمد البناء الى بناء تلك المثلثات بخط شاقولي ، زخرفت أيضا جدرانهما بنفس الخطوط المشعة ،وملئت الفراغات المتمثلة بين

[1] سعاد فويال، المساجد الاثرية، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر،دار المعرفة نلجزائر(بدون تاريخ وبدون طبعة)، ص 106

[2] الزياني أبولقاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا،تحقيق وتعليق عبدالكريم، الفيلالي، دار المعرفة للنشرو التوزيع الرباط، طبعة 1991م،ص 377.

[3] مؤنس حسين، المساجد،عالم المعرفة، المرجع السابق، ص 208.

العقود بزخرفة الرقش العربي (الأرابيسك) ومن هنا كان شكل تلك العقود شكلا مستديرا تماما عليه تقوم القبة المركزية للمسجد .[1]

وقد أعجب الزياني بهذه القبة كثيرا، ويقول في وصفها: >> وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العص ور يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ودار بهذه القبة قبب على شكل منمق كأنهن جدول موفق من ثنائي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي، ومقربص ومشجر، وقاطع ومقطوع ومسطر، وداخل وخارج وبخاريات وقصاعي وأنصاف ترنجيات، وفوق ذلك من الأسباغ كل لون غريب... وكتبوا أسماء الله وآياته أ ونبياء الله وخلفائه تعظيما بالذهب الأبريز الصيان، وليس الخبر كالعيان، أ ودار بهذه القبة شدروانا من العود مموه بأنواع الأطلية الفائقة بالألوان..[2]

المحراب : دخل المحراب* عمارة المساجد ،وارتبط بها ارتباطا وثيقا الى درجة أننا لانعثر على مسجد بدون محراب خاصة وهو العنصر الدال على إتجاه القبلة إضافة الى تجويفه الذي يساهم في التقليل من المساحة التي يأخدها الإمام أثناء الصلاة كما أنه مضخم لصوت الإمام أثناء قرائته في الصلاة ،كما أخذ هذا العنصر المعماري سمة الشرف والسمو والرفعة ،وتنوعت مادة بنائها حيث بنيت من الحجارة تارة ومن الجص و الخزف الفسيفساء والخشب تارات اخرى.[3] وظهر في العصر العثماني أسلوب عمل المحاريب المجوفة من صفوف المقرنصات أصبح هذا الأسلوب هو السائد في عمائر هذا العصر [1].

[1] محمد الطيب عقاب،لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية،مرجع سابق، ص128

[2] أبولقاسم الزياني،الترجمانة الكبرى، مرجع سابق،ص377

*سمي المحراب محرابا لانفراد الامام فيه، أي المحراب لذي يصلي فيه "كما اننا نستطيع اننجد لها اصلا عربيا، فقذق العلماء اللغة :ان المحراب هو صدر المجلس لمحاريب صدر المجالس، ومنه سمي محراب المسجد، وذلك لان محراب المسجد فيصدر المسجد، وهو اكرم مكان فيه حيث هو موقف الامام وبهذا المعنى تكون الكلمة عربية الاصل

المنبر:فالمنبر هو منصة من حجر أو خشب، تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، وتقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلى المنبر ب درج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة.[2]وأما المنبر فح د ث عن حسنه ولا حرج فه وآية في فن النقش لا نظير لها يزين جوانبه أصناف من الرخام الرفيع، وقد وصفه الزياني قائلا: >> وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز، أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، كول ناقش زاد على الشرط وكل مسطر حقق ما سطر، كول مشجر أبدع فيه ما شجر، فهو كالأمير ا ولتاج على رأسه..[3]

المئذنة :تمثل المآذن العثمانية تطورا للمآذن السلجوقية في آسيا الصغرى حيث حرص المعماريون الأوائل في ذلك العهد على جعل المئذنة أسطوانية متوسطة الإرتفاع تتكون من بدن يمتد حتى الشرفة الأولى ثم يرتفع البناء مرة اخرى دون سلم خارجي حتى تصل المئذنة إلى الإرتفاع الذي راه المعماري مناسبا ثم ينهيها بمخروط ،وأغلب مآذن السلاجقة ذات بدن مستدير منها ماهو مضلع ذو ستة أو ثمانية اضلاع تحت مظلة ،وقد تفنن المعماريفي عملية التضليع وغالبا مايكون لها شرفة واحدة تقع بنهايتها.[4]

---

[3]سعاد بنشامة، المنشآت المعمارية الاثرية بمدينة البليدة رسالة ماجستير اشراف، عبدالعزيز محمود لعرج،2008-2009 جامعةالجزائر، صص 107 108.

[1]المرجع نفسه، صفحةنفسها.

[2]عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعةالأولى، جروسبرس،بيروت1988 ص 406

[3]ابوالقاسم الزياني، المصدرالسابق.

[4] -بدر عبدالعزيز محمد بدر، العمارة الإسلامية بقبرص (دراسة أثرية حضارية)، رسالة الدكتوراه،اشراف أمال احمد حسن العمري،جامعة القاهرة، قسم الاثار الاسلامية،2007.ص 444

وأما عن المكونات العامة للمآذن العثمانية والتي أستلهم العثمانيون شكلها عن المآذن السلجوقية ونشروها في كافة البلاد التي فتحوها فقد تطورت هذه المكونات بشكل ملحوظ حيث تميزت المآذن العثمانية بالارتفاع الشديد ودقة النسب ولقد اصبحت المآذن العثمانية مند ظهورها في منتصف القرن 9هـ /15م من أهم معالم الحضارة العثمانية حتى غدت تقليدا تتميز به وينبغي الالتزام به.[1]أما المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع

الدراسة الفنية والجمالية : نعنى في هذه الناحية بدراسة الجانب الفني والجمالي وكيفية إستغلال العناصر الزحرفية منها الكتابية والهندسية والنباتية للمسجد

أ- العناصر النباتية : تقوم الزخرفة النباتية او مايسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من اوراق النباتات المختلفة والزهور المتنوعة ،وقد هرت بأساليب متعددة من افراد ومزاوجة وتقايل وتعانق...وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة. تتكرر بصورة منتظمة .[2] وإذا ماحاولنا أن نصف الزخرفة النباتية فإنها إقتصرت على الزخرفة الرقشية المحورة عن الرقش العربي الأصلية إلى الرقش المتطور على يد الفنانين الشرقيين خاصة في الشرق الادنى والذي له تأثيرات من الطراز الاوروبي الحديث هذا ويمكن أن نضيف بأن الزخرفة النباتية التي كانت على المربعات الخزفية المزدانة بأزهار القرنفل في معظمها ،وأوراق الخرشوف البري والمعروفة في الفن الكلاسكي بورقة الاكانتس (الاقنشة) ازهار الزنابق في بعض الأبدان المتصلة بأسافل القباب .[3]

[1] بدر عبدالعزيز محمد بدر،العمارة الاسلامية بقبرص،مرجع سابق، ص 444

[2] حميدحمادي، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014 ص 135.

[3] محمد الطيب عقاب،لمحات عن العمارة والفنون، مرجع سابق، صص 131 132.

ب- العناصر الهندسية : اعتمدت الزخارف الهندسية على المربع والمثلتوالدائرة لكي تكون الأساس الذي تقوم عليه جميع الزخارف الهندسية واشتهرت النجمة الاسلامية المتعددة الأضلاع والمتفرغة ومانتج حولها من وحدات وتقسيمات مختلفة في المساحة ،وكذلك يعتمد في الأصل على خطوط هندسية بسيطة ،يتضح منها إلمام الفنان المسلم بعلم الهندسة لأن الزخارف الهندسية تعتمد على قياسات دقيقة للأطوال والزوايا في الأشكال الهندسية المختلفة .[1]

ت- العناصر الكتابية : فيما يخص الزخرفة الكتابية فإنهاتوزعت في أماكن كثيرة من المسجد ،فوق جبهة المحراب وجدران المسجد المختلفة ،وعلى أبدان الشمسيات (القمريات) المخرمة ، وقد جمع كولان مجموعة لابأس بها من الايات القرآنية ، وجمل التمني والتهليل والترحيب والتبريك .تراوحت خطوطها بين التجويد الأنيق للكتابة وبين الإعوجاج ،غير انه يغلب علي الزخرفة الكتابية نمط التلث والثلثي الجلي ،والتي مازال البعض منها في متحف الأثار القديمة بحديقة الحرية .[2]

ومن الآيات القرآنية التي كتبت في المسجد فكان منها مايلي: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ"[3]

كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾[4] هاتان الآيتان حفرتا

[1] الشرقاوي داليا احمد فؤاد، الزخارف الاسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة،رسالة دكتور إشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان كليةالفنون التطبيقية قسم الزخرفة، 2000م، ص 14

[2] عقاب محمد الطيب،ل محات عن العمارة والفنون، مرجع سابق، ص 132.

[3] سورة الرعد، الاية 24.

[4] سورةالعمران،الاية 37

فوق جبهة عقد المحراب وهناك مجموعة اخرى من الآيات القرآنية ،منها على الخصوص الآيتان الأولى والثانية من سورة الفتح .وجمل الترجي وطلب الخبير والتهليل [1].

خلاصة : وفي الأخير نصل إلى القول أن جامع كتشاوة يمثل تحفة معمارية تركية فريدة من نوعها ، ذو طابع معماري أصيل وإن المشاهد لهذا المعلم التاريخي يكتشف تعاقب الآثار التي مرت عليه من بنائه إلى يومنا هذا. ونابع من تفاعل الإنسان مع بيئته من حيث التصميم ومواد البناء ، ولكن مع عوامل الزمن أصبح من الضروري ترميم المسجد العتيق بإشراف خبراء أتراك اذن أعمال ترميمية مختلفة يشهدها الجامع من الداخل والخارج ،لإعادة رسم وجه هذا الصرح التاريخي، ويبقى جامع كتشاوة من أبرز وأروع المعالم الأثرية التي تحتضنها القصبة. والتي تعتبر إمتدادا للحضارة العثمانية في الجزائر.

البيبليوغرافيا:

- القرآن الكريم
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائرالثقافي ،ج1 (1500-1830) دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،الذبعة الاولى 1998.
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائرالثقافي 1830-1954 ج 5دار الغرب الاسلامي بيروت ط1 1998
- أمير يوسف ،إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1671-1830) مجلة الدراسات التاريخية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2 ،العدد 14 2012م .

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون، مرجع سابق، صص 133 134 .

- بدر عبد العزيز محمد بدر، العمارة الإسلامية بقبرص (دراسة أثرية حضارية)،رسالة الدكتوراه ،اشراف أمال احمد حسن العمري ،جامعة القاهرة ،قسم الاثار الاسلامية ،2007.

- بن شامة سعاد،المنشآت المعمارية الاثرية بمدينة البليدة رسالة ماجستير اشراف ،عبد العزيزمحمود لعرج ،جامعة الجزائر ،2008 -2009

- بوشوشي الطاهر ،صفحات من تاريخ جامع كتشاوة ، مجلة الاصالة عدد 15/14 قسنطينة الجزائر

- بوزرينة سعيد، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد،العثماني،رسالة ماجيستير، إشراف بن بلة خيرة، الجزائر،2011/2010م

- حمادي حميد ، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر 2014 .

- الزياني أبولقاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبدالكريم،الفيلالي،دار المعرفة للنشر والتوزيع الرباط طبعة 1991م

- دليلة صنهاجي خياط ،المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ،مدينة وهران نمودجا ، انسانيات ،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 33 مجلد (15-3) كراسك وهران 2011

- سعيد محمد حاج،مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها ،رسالة ماجستر في العلوم الاسلامية ،اشراف عبد العزيز سهي جامعة الجزائر 2015/2014

- الشرقاوي داليا احمد فؤاد ، الزخارف الاسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، رسالة دكتوراه إشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة، 2000م

- عبد الفتاح احمد كمال ،انواع المساجد ،مجلة البناء السعودية العدد 01 سنة 1980

- عقاب محمد الطيب ، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، سلسلة علوم واثار ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1988 .

- غالب عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية، ا لطبعة الأولى، جروس برس، بيروت1988 .

- فوزي سعد الله ،قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر ،دار المعرفة ،الجزائر ،بدون طبعة وبدون تاريخ النشر.

- فويال سعاد ،المساجد الاثرية ،المساجد الاثرية لمدينة الجزائر ،دار المعرفة نالجزائر .

- مؤنس حسين،المساجد ،عالم المعرفة ،عدد37 المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت 1981م .

- A.Devoulx :«Les édifices religieux à Alge ;revue Africaine société historique Algérienne 1861 P 0

- جريدة نورت (https://www.nawaret.com) تاريخ الاصدار 2016/10/09

- جريدة البيان (http :www .albayan.ae /supplements /ramadan/sites/2012-07-21/) تاريخ الاصدار 2016/10/09